بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران ١٠٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء : ١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخيرَ الهدي هـدي محمـد ﷺ، وشـر الأمور محدثاتها وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـــد :

الحمد لله الذي هدانا لدين الفطرة ، واتباع السنة المحمدية العطرة ، فقال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]

فأمرنا جلا و علا بالتمسك بالفطرة السليمة التي فَطَرَ الخلق عليها ، من طاعته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .

ومن الفطر التي جَبَلَ الله الناس عليها ، الحفاظ على الطهارة الباطنية ، والظاهرية .

والطهارة الباطنية ، وتُسمى الطهارة المعنوية : يُقصد بها أمران :

الأول : تطهير القلب من الشرك ، وإخلاص العبادة لله وحده جل شأنه ، والإكثار من الصالحات ، وتجنب السيئات ، لينال العبد بهذا من ربه الرحمات .

الثاني : تطهير القلب من الحسد ، والحقد ، والغل ، والأنانية ، ويملأه حباً ، ووداً لكل المسلمين ، راجيا لهم الخير والسلامة من رب العالمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ ، قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لا إِثْمَ فِيهِ

، وَلا بَغْيَ ، وَلا غِلَّ ، وَلا حَسَدَ)[١]

(مَخْمُومُ الْقَلْبِ) هو النقي الذي لا غل فيه ، ولا حسد . وهو من خممت البيت إذا كنسته ، والخمامة مثل الكناسة . (البغي) الظلم والتعدي.

أما الطهارة الظاهرة ، وتُسمى الطهارة المادية : وهي الحفاظ على نظافة البدن ، من الأوساخ، والقذورات والروائح الكريهة، والاستعانة بالأسباب القاطعة لها.

فالمسلم لا ينبغي أن لا يبدو إلا في أحسن صورة ، دون تكلفٍ ، أو إفراطٍ ، وأن لا تُشم منه إلا أطيب ريح ، فإذا نُظِرَ إليه عُرف أنه مسلم ، وإذا شُمت رائحة طيبة ، عُلِمَ أن بالمكان مسلم .

وسيكون موضوع حديثنا هنا بمشيئة الله تعالى ، على تلك الطهارة الظاهرة ، أو المادية ، من خلال ما يُسمى ، بسنن الفطرة .

نعرض لمعنى الفطرة ، ونعدد تلك السنن ، والحكمة من كل واحدة ، كما أخبر علماؤنا ، قدر الإمكان.

وما يتعلق بكل سنة من فقهٍ ، وأحكام شرعية ، إذ هي أمور شائعة منتشرة بين المسلمين ، ولا يحسن بالمسلم أن يكون جاهلا بها .

هذا : لما في التمسك بها ، والحفاظ عليها ، إظهار لشعائر الإسلام ، التي يجب أن يفخر بها كل مسلم ، وأن يرفع رأسه ، وصوته ، قائلا : انظروا لإسلامي .

نعم : فهذه السنن مع غيرها من شعائر الإسلام ، تُميز المسلم ـ حيا أو ميتا ـ

---

١) (حسن) سنن ابن ماجة [ج٢- ٤٢١٦] مسند الشاميين للطبراني [ج٢- ١٢١٨] مساوئ الأخلاق للخرائطي [٧٢٦]

وتبرزه بين الناس جميعا ، أنه صاحب عقيدة ودين مختلف عنهم .

لهذا أدعو كل مسلم ، قرأ هذا الكلمات ، أن يقرأها بعيني قلبه ، قبل عيني رأسه ، وأن يعيها جيدا ، ويحرص عليها حرصه ، على شيء ثمين يخشى ضياعه.

وأن يقرأها ليعمل بها هو أولاً ، ثم يحرص أن يبلغ ما فهمه ، إلى كلِ مسلمٍ ، إذ واجبنا ـ المسلمين ـ أن نتعلم ديننا ، ونعلمه لغيرنا .

وأدعو الله أن يكتب لكلماتي هذه القبول بين جموع المسلمين ، وأن يوفقني فيما شرعتُ في كتابته ، راجيا أن يكون نافعا للمسلمين ، مُحرضا لهم على الحفاظ على شعائر دينهم العظيم .

وأدعوه جل وعلا أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن لا يحرمني ثوابه يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وأن يغفر لوالدي ، وأن يرفع درجتهما عنده في جنة النعيم ، وأن يرد المسلمين لدينهم ردا جميلا .

وصلِ اللهم على نبينا محمد ، خاتم الأنبياء ، وسيد الأولين والآخرين ، وآخر دعوانا : أن الحمد رب العالمين .

كاتبه :

أبو عبد الرحمن : عبد الباقي سالم

المعصرة / بلقاس / دقهلية

سـنن الفطـرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ : (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ : الْخِتَانُ ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَنَتْفُ الآبَاطِ)[١]

وعَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ قَـال رسـول الله ﷺ : (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ : الْخِتَانُ ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِب)[٢]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مِنْ الْفِطْرَةِ : حَلْقُ الْعَانَةِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِب)[٣]

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ »[٤]

قَالَ زَكَرِيَّاءُ : قَالَ مُصْعَبٌ(ابن شيبة) : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ (الْمَضْمَضَةَ).

زَادَ قُتَيْبَةُ : قَالَ وَكِيعٌ : (انْتِقَاصُ الْمَاءِ) يَعْنِى : الاِسْتِنْجَاءَ .

---

١) (صحيح) البخاري [٥٥٥٢] مسلم [٢٥٧]

٢) (صحيح) البخاري [٥٥٥٠] مسلم [٢٥٧]

٣) (صحيح) البخاري [٥٥٥١]

٤) رواه مسلم في صحيحه [٢٦١] سنن أبي داود [ج١- ٥٣]

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشرة من السنة : قص الشارب ، وإعفاء اللحى والسواك والاستنشار بالماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء »[١] يعني : الاستنجاء بالماء .

قال زكريا : وقال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة .

وعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مِنْ الْفِطْرَةِ : الْمَضْمَضَةُ ، وَالاسْتِنْشَاقُ ، وَالسِّوَاكُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَالانْتِضَاحُ ، وَالاخْتِتَانُ)[٢]

عن ابن عباس : في قوله تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)

قال : « ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد.

في الرأس :

السواك ، والاستنشاق ، والمضمضة ، وقص الشارب ، وفرق الرأس .

وفي الجسد خمسة : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء من الغائط ، والبول ، ونتف الإبط »[٣]

---

١) (رجاله رجال مسلم) مستخرج أبي عوانة [ج١- ٣٥٥]

٢) (ضعيف) سنن أبي داود [ج ١-٥٤] سنن ابن ماجه [ج ١-٢٩٤] به : علي بن زيد بن جدعان : ضعيف ، وسلمة بن محمد بن عمار بن ياسر : مجهول ، ويضاف عليهما : الخلاف في انقطاعه .

٣)(صحيح) عبد الرزاق في تفسيره [١١٤] قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن طاوس عن ابن عباس : .. الحديث ...

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ:﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قَالَ: عَشْرٌ، سِتٌّ فِي الإِنْسَانِ، وَأَرْبَعٌ فِي الْمَشَاعِرِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي فِي الإِنْسَانِ: حَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَالْخِتَانُ، وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَقُولُ: هَؤُلاءِ الثَّلاثُ وَاحِدَةٌ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَالسِّوَاكُ وَغُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَالأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي الْمَشَاعِرِ: الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ، وَالإِفَاضَةُ﴾[1]

معنى : الفطرة :

الفِطْرةُ[2] : الابتداء والاختراع ، وفي التنزيل العزيز ﴿الحمد لله فاطِرِ السمواتِ والأرضِ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

(ما كنتُ أدري ما فاطِرُ السموات والأَرض) ، حتى أَتاني أَعرابيّان يختصمان في بئر ، فقال أَحدهما : أَنا فَطَرْتُها ، أَي : أَنا ابتدأْت حَفْرها)[3]

---

١) (إسناده حسن لولا ما فيه من مخالفه) ابن أبي حاتم في تفسيره [ج١- ١١٦٥] وبإسناده عبد الله بن لهيعة ، ولكن الراوي عنه عبد الله بن وهب ، وروايته عن ابن لهيعة صحيحة ، قبل اختلاطه ، انظر تهذيب التهذيب [ج٥-٦٤٨] ولكن هذا الطريق معارض لطريق عبد الرزاق في تفسيره ، وطريق عبد الرزاق أصح .

٢) لسان العرب لابن منظور [ج ٥ - ص ٥٥]

٣) (إسناده لا بأس به) فضائل القرآن للقاسم بن سلام[٦١٤] والكنى والأسماء للدولابي [٣٦٦] قال ابن كثير في مقدمة تفسيره (إسناده جيد)

وذكر أبو العباس أنه سمع ابن الأعرابي يقول: أنا أول من فَطَرَ هذا، أي: ابتدأه - والفِطْرةُ : ما فَطَرَ الله عليه الخلقَ من المعرفة به .

* وقال أبو الهيثم : الفِطْرةُ الخلقة التي يُخْلقُ عليها المولود في بطن أمه.

قال وقوله تعالى ﴿الذي فَطَرَني فإنه سَيَهْدين﴾ أي خلقني ، وكذلك قوله تعالى ﴿وما لِيَ لا أعبدُ الذي فَطَرَني﴾

قال : وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرةِ)[1] يعني : الخِلْقة التي فُطِرَ عليها في الرحم من سعادةٍ أو شقاوة ، فإذا ولَدَهُ يهوديان هَوَّداه في حُكْم الدنيا أو نصرانيان نَصَّرَاه في الحكم أو مجوسيان مَجَّساه في الحُكم .

وكان حُكْمُه حُكْمَ أبويه حتى يُعَبِّر عنه لسانُه فإن مات قبل بلوغه مات على ما سبق له من الفِطْرةِ التي فُطرَ عليها فهذه فِطْرةُ المولود .

- قال وفِطْرةٌ ثانية : وهي الكلمة التي يصير بها العبد مسلماً وهي شهادةُ : ﴿أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله جاء بالحق من عنده﴾ فتلك الفِطْرةُ للدين.

والدليل على ذلك : حديث البَرَاءِ بن عازِب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه علَّم رجلاً أن يقول إذا نام ، وقال : فإنك إن مُتَّ من ليلتك مُتَّ على الفِطْرةِ)[2]

---

١) (صحيح) البخاري [١٢٩٢] مسلم [٢٦٥٨]

٢) (صحيح) البخاري [٢٤٤] مسلم [٢٧١٠]

قال وقوله ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ فهذه فِطْرَة فُطِرَ عليها المؤمن .

قال: وقيل: فُطِرَ كلُّ إنسان على معرفته بأن الله ربُّ كلِّ شيء وخالقه .

معنى الفطرة في الحديث :

وفي الحديث[١]: (عَشْر من الفِطْرةِ) أي من السُّنّة يعني سُنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التي أُمِرْنا أن نقتدي بهم فيها .

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[٢] : فَسَّرَ أكثر العلماء الفطرة في هذا الحديث ، بالسنة .

ثم قال وتأويله : أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن نتقتدي بهم ؛ لقوله سبحانه ﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام:٩٠]

ثم قال : وأول من أُمِرَ بها إبراهيم صلوات الله عليه ، وذلك قوله تعالى ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ [البقرة :١٢٤]

قال ابن عباس[٣] : أمره بعشر خصال ثم عددهن فلما فعلهن ، قال : إني جاعلك للناس إماما ، أي لُيقتدى بك ويستن بسنتك ، وقد أُمرت هذه الأمة

---

١) المرجع السابق (لسان العرب).

٢) معالم السنن للخطابي [ج١ ص ٢٧] ط الكتب العلمية

٣) أثر ابن عباس رواه عبد الرزاق في تفسيره [١١٤] بسند صحيح ، ولفظه : عن ابن عباس : في قوله تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) قال : « ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، في الرأس : السواك ، والاستنشاق ، والمضمضة ، وقص الشارب ، وفرق =

بمتابعته خصوصا ، وبيان ذلك في قوله تعالى ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل:١٣٢] كانت عليه فرضا ، وهنَّ لنا سنة.

ونقل ابن دقيق العيد عن القزاز[١] : ترجيحه بأن الفطرة في هذا الحديث : هي ما جَبَلَ الله الخلق عليه ، وجَبَلَ طباعهم على فعله ، وهي كراهة ما في جسده مما هو ليس في زينته.

قال الإمام النووي رحمه الله[٢] : واختلفوا في تفسيرها في هذا الحديث: فقال أبو إسحاق الشيرازي والماوردي في الحاوي ، وغيرهما من أصحابنا : هي الدين .

و نقل النووي قول الخطابي السابق: فسرها أكثر العلماء في هذا الحديث بالسنة

ثم نقل عن أبي عمرو بن الصلاح قوله : هذا فيه إشكال لبُعد معني السنة من معنى الفطرة في اللغة.

قال (ابن الصلاح) : فلعل وجهه : أن أصله سنة الفطرة ، أو أدب الفطرة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

قلت (القائل النووي رحمه الله) تفسير الفطرة هنا بالسنة هو الصواب[٣].

= الرأس، وفي الجسد خمسة : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء من الغائط ، والبول ، ونتف الإبط »

١) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد [ص ١٢٨]

٢) المجموع شرح المهذب [ج١- ص٣٣٨] ط مكتبة الإرشاد

٣) واحتج النووي رحمه الله لصحة قوله : بما ذكر أنه في صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من السنة قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار)وأصح ما فسر=

قلتُ: وما صوبه النووي رحمه الله ، من أن تفسير الفطرة بالسنة ، هو الصحيح.

وهذا لأن حديث عائشة رضي الله عنها رواه أبو عوانة بلفظ : (عشر من السنة : قص الشارب ..... الحديث)[١]

والمقصود من السنة هنا : الطريقة والمنهج ، وليست السنة الاصطلاحية[٢] عند الأصوليين ، والتي تخالف الواجب ، وراجع كلام الخطابي السابق.

*****

= به غريب الحديث تفسيره بما جاء في رواية أخرى لا سيما في صحيح البخاري.

قلتُ : حديث ابن عمر عند البخاري بلفظ (الفطرة) وليس (السنة) كما قال الإمام النووي رحمه الله ، وقد سبق وذكرناه .

وقد قال ابن حجر رحمه الله الفتح [ج١٠- ص٣٥٢]: ولم أرَ الذي قاله في شيء من نسخ البخاري .

قلتُ : لعل النووي رحمه الله نقله عن البيهقي في سننه [ج ١ -٦٧٠] ، إذ هو عنده بلفظ (السنة) ثم قال البيهقي عقب روايته الحديث بلفظ (السنة) رواه البخاري ، فربما ظن النووي رحمه الله أن الحديث بهذا اللفظ في صحيح البخاري ، والله أعلم .

١) (رجاله رجال مسلم) مستخرج أبي عوانة [ج١- ٣٥٥] وسبق بتمامه.

٢) والسنة عند الأصوليين تعني : ما طلب الشارع فعله ليس على الحتم والإلزام ، بحيث يستحق فاعله الثواب ، ولا يعاقب تاركه .

الحكم الشرعي لهذه السنن[1]

فإن من هذه السنن ما هو واجب كالختان ، وإعفاء اللحية ، ومنها ما هو مستحب ، وليس بواجب ، ومنها ما هو مختلف عليه بين الوجوب ، والاستحباب ، كالمضمضة ، والاستنشاق ، وسيأتي بيان حكم كل واحدة على انفرادٍ ، إن شاء الله .

واعلم أنه لا بأس من الجمع بين المختلفين في الحكم ، وهذا كقوله تعالى ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده﴾[الأنعام:١٤١]

فالأكل مُباح ، وإيتاء الزكاة واجب.

*****

١) قال ابن حجر في الفتح [ج١٠- ص٣٥٢] وأغرب القاضي أبو بكر بن العربي فقال عندي : أن الخصال الخمس المذكورة في هذا الحديث كلها واجبة ، فإن المرء لو تركها لم تبقَ صورته على صورة الآدميين فكيف من جملة المسلمين كذا قال في (شرح الموطأ)

وتعقبه أبو شامة : بأن الأشياء التي مقصودها مطلوب لتحسين الخلق وهي النظافة ، لا تحتاج إلى ورود أمر إيجاب للشارع فيها اكتفاء بدواعي الأنفس ، فمجرد الندب إليها كاف .

ونقل ابن دقيق العيد عن بعض العلماء أنه قال : دلَّ الخبر على أن الفطرة بمعنى الدين ، والأصل فيما أضيف إلى الشيء أنه منه أن يكون من أركانه ، لا من زوائده ، حتى يقوم دليل على خلافه، وقد ورد الأمر باتباع إبراهيم عليه السلام ، وثبت أن هذه الخصال أُمِر بها إبراهيم عليه السلام ، وكل شيء أمر الله باتباعه فهو على الوجوب لمن أُمِر به.

وتعقب بأن : وجوب الاتباع لا يقتضي وجوب كل متبوع فيه ، بل يتم الاتباع بالامتثال ، فإن كان واجبا على المتبوع ، كان واجبا على التابع ، أو ندبا فندب.

فيتوقف ثبوت وجوب هذه الخصال على الأمة على ثبوت كونها كانت واجبة على الخليل عليه السلام.

قال ابن دقيق العيد رحمه الله[١]:واعلم أن قوله في هذه الرواية ﴿الفطرة خمس﴾وقد ورد في رواية أخرى (خمس من الفطرة)وبين اللفظتين تفاوت ظاهر.

فإن الأول : ظاهره الحصر ، كما يقال : العالم في البلد زيد ، إلا أن الحصر في مثل هذا : تارة يكون حقيقيا ، وتارة يكون مجازيا .

والحقيقي مثاله ما ذكرناه ، من قولنا : العالم في البلد زيد ، إذا لم يكن فيها غيره.

ومن المجاز (الدين النصيحة) كأنه بُولِغ في النصيحة إلى أن جعل الدين إياها ، وإن كان في الدين خصال أخرى غيرها .

وإذا ثبت في الرواية الأخرى عدم الحصر - أعني قوله عليه السلام ﴿ خمس من الفطرة ﴾ - وجب إزالة هذه الرواية عن ظاهرها المقتضي للحصر ، وقد ورد في بعض الروايات الصحيحة أيضا (عشر من الفطرة) وذلك أصرح في عدم الحصر ، وأنص على ذلك.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله[٢] : بعد أن ذكر روايات الحديث التي سبق وذكرناها في الفطرة.

قال : فقال قائل : هذا تضاد شديد ؛ لأن في الحديث الأول من هذه الأحاديث التي رويتموها في هذا الكتاب أن الفطرة هي الثلاثة الأشياء المذكورة فيه ، وفي الثاني منها أن الفطرة هي الأشياء الخمسة المذكورة فيه ، وفي الثالث ، والرابع منها أن الفطرة العشرة الأشياء المذكورة فيها .

---

١) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد [ص ١٢٨] ط مكتبة السنة

٢) مشكل الآثار للطحاوي [ج١] عشر من الفطرة

الجمع بين قوله ﷺ من رواية أبي هريرة : [الفِطْرَةُ خَمْسٌ] وقوله ﷺ من رواية ابن عمر وذكر ثلاثا فقط كما سبق ، وقوله ﷺ من رواية عائشة [عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ][1]

قال الحافظ العراقي رحمه الله[2]: يُجمع بينهما بجوابين : (أحدهما) أن يكون ذكر في حديث أبي هريرة المؤكد من خصال الفطرة ، وأفردها بالذكر لتأكدها ، وإعطائها مزيد أهمية .

(والثاني) أن يكون أعلم الله نبيه ﷺ بعد ذلك بزيادة تلك الخصال ، كما في حديث عائشة رضي الله عنها .

وقال الإمام النووي رحمه الله[3] : قوله صلى الله عليه وسلم (الفطرة خمس) فمعناه : من الفطرة ، كما في الرواية الأخرى ، وليست منحصرة في العشر ، وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى عدم انحصارها فيها ، بقوله (عشر من الفطرة) والله أعلم.

---

١) قال الإمام النووي في المجموع [ج١-ص ٣٣٨] وأما قوله صلى الله عليه وسلم (الفطرة عشرة) فمعناه معظمها عشرة (كالحج عرفة) فإنها غير منحصرة في العشرة .

٢) طرح التثريب شرح التقريب [ج٢- ص٧٠] ط الكتب العلمية

قال القرطبي في المفهم [ج١-ص٣٧٦] ولا تباعد في أن يقول : هي (عشر) ، وهي : (خمس) ، لاحتمال أن يكون أعْلَمَ (النبي ﷺ) بالخمس أولاً ، ثم زِيدَ عليها .

ثم قال : وقال عِياض : ويحتمل أن تكون الخمس المذكورة في حديث أبي هريرة ، هي أوكد من غيرها ، فقصدنا الذكر هنا تنبيها على غيرها من خصال الفطرة.

٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي [ج٣]

فكان جوابنا له : أنه لا تضاد في شيء من ذلك ؛ لأنه قد يجوز أن تكون الفطرة كانت أولا الثلاثة أشياء المذكورة في الأول ، ثم زاد الله فيها الشيئين الآخرين ، المذكورين في الثاني منها ، ثم زاد الله فيها الأشياء المذكورة في الثالث ، والرابع منها التي ليست في الأولين ، فجعلها الله عبادة له على خلقه في أبدانهم ، فانتفى بما ذكرنا أن يكون في شيء مما وصفناه تضاد ، وبالله التوفيق

مناسبة تسمية هذه الخصال أو السنن بالفطرة ، وبيان الحكمة منها :

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله [١]: هذه الخصال مجتمعة تشير إلى المحافظة على حُسن الهيئة والنظافة .

ثم قال: وكلاهما يحصلُ به البقاء على أصل كمال الخلقة التي خُلِقَ الإنسان عليها.

وبقاء هذه الأمور وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه ، بحيث يستقذر ، ويُجتنب ، فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى .

فسُمِيَتْ هذه الخصال : فطرة ، لهذا المعنى ، والله أعلم .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٢]: ويتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع منها :

تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملة وتنصيلاً ، والاحتياط للطهارتين .

والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة .

---

١) المفهم [ج١- ص ٣٧٥] ط التوفيقية

٢) فتح الباري [ج١٠- ص ٣٥١]

ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى وعباد الأوثان ، وامتثال أمر الشارع .

والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك .

وكأنه قيل : قد حسنت صوركم ، فلا تشوهوها بما يقبحها ، أو حافظوا على ما يستمر به حسنها.

وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة ، وعلى التآلف المطلوب ؛ لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة ، كان أدعى لانبساط النفس إليه ، فيُقبل قوله ، ويُحمد رأيه ، والعكس بالعكس.

*****

obeikandl.com

سنن أو خصال الفطرة كما في الأحاديث السابقة[1]:

وقد سبق وبينّا درجة كل حديث وما فيه بإيجاز إذ ليس الغرض التوسعة في هذا ونستخلص من هذه الأحاديث والآثار التي سبق وذكرناها – الصحيح منها والضعيف – جملة من سنن الفطرة هي :

١- الختان ٢- الاستحداد (حلق العانة)

٣- قص الشارب ٤- تقليم الأظافر

٥- إعفاء اللحية ٦- السواك .

٧- استنشاق الماء ٨- استنثار الماء

٩- نتف الإبط ١٠- غسل البراجم

١١- انتقاص الماء (الاستنجاء) ١٢- الانتضاح (مر حديث عمار)

١٣- المضمضة ١٤- فرق الرأس ، كما في أثر ابن عباس الموقوف عليه ورواه عنه عبد الرزاق .

١٥- غسل الجمعة ، في أثر ابن عباس الموقوف عليه ، ورواه عنه ابن أبي حاتم.

وتفصيل هذه السنن على النحو التالي :

---

١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح [ج١٠- ص٣٤٩] ذكر ابن العربي : أن خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة ، قال ابن حجر : فإذا أراد خصوص ما ورد بلفظ الفطرة فليس كذلك ، وإن أراد أعم من ذلك فلا تنحصر في الثلاثين بل تزيد كثيرا.